

مصمد الشريدة شاهد من تاريخ العقيلات

## نارنا .. لا تنطفئ



ملك الوهاج .. فلاح قديم المظفر

أحد أبناء بريدة الذين خرجوا لطلب الرزق، يحرثون الأرض شرقاً وضرباً بتجارتهم التي اشتهروا بها على مر التاريخ.. محمد بن فهد بن عبدالرحمن الشريدة.. اسم كبير يعرفه تجار الماشية في مصر والأردن وفلسطين، وعلامة مسجلة في تاريخ التجارة التي لم تقبل أحداً سوى أربابها الذين ورثوها أباً عن جد، وخبروا أسرارها، وأعطتهم بقدر ما أخلصوا لها، وبقدر ما بذلوا سعياً وراء أفيانها.. من مواليد عام ١٣٣٩ تقريباً، ويعتبر نفسه من رجال الجيل الثاني من العقيلات.. أما بريدة، فهي الأم التي أنجبت محمد الشريدة والتي ينتمي إليها الرجل، ويدين لها ولأهلها بكل شيء.. التقينا ودار بيننا هذا الحوار.

من جلد واحد فخرجا سويا كل في محفظته أربعمائه قطعة من الذهب وعند دخولهم الأراضي السعودية توقفوا قبل غروب الشمس لإعداد القهوة والعشاء كل على حده ووضع أحدهم «كمره»، وفيه ما جمع خلال هذه الغربة على شجرة وبجانب زميله وذهب يحتطب لإعداد القهوة فأتى عقاب فأخذ الكمره من على الشجرة وطار به فصاح عليه ولم يتمكن من فك الكمر منه فما كان منه إلا أن سحب كمره ووضع مكان كمر زميله خشية أن تحصل بينهما فتنة وحفاظاً على الأخوة بينهما فعندما

والأرزاق من كل نوع فيأتون من الشام بالعقل والشمع والملابس والحلوى المجففة ويأتون من العراق بالدلال البغدادية والأواني المنزلية والأرز وغيرها من نعم الله.

■ حدثنا عن أخبار عقيل وقصصها؟  
- حصلت قصة لأثنين من رجال عقيل أثناء عودتهم من الشام عندما أرادا الخروج اشترى كل منهما «كمر»، وهو حزام وتوضع فيه المبالغ لحفظها فمن الصدق أنهما اشترىا كمرين مصنوعين صناعة يدوية من جلد أحد الحيوانات وكلاهما

■ من تعرف من رجال عقيل؟  
- عقيل كثيرون من المنطقة كلها أعرف منهم المشيخ والرشودي والرواف المديفر والنجدي والحميد والعجاي والتويجري (ومنهم عبدالله الوائل) والمسلم والطويان والرميح وكثير لا تحضرني أسماؤهم الآن.  
■ وماذا عن رحلات عقيل؟

- عقيل لهم رحلتان بالشتاء وبالصيف فإذا أقبل الشتاء خرج أغلب الموجودين بالشام وفلسطين والعراق ومصر باتجاه القصيم مستغلين برودة الجواراجين لأهلهم وتحسن الأرض محملين بالبضائع





بعدها القرىات تقريباً ثلاثة أيام حتى دخول الأراضي الأردنية ثم من الغور إلى القدس تقريباً يومين، ومن القدس لمدينة اللد، يومين ثم غزة يومين ومن غزة إلى العريش ستة أيام، ثم نتجه للقنطرة ثم نعبر جسر الزقازيق ثم بلبس ثم امبابه. ■ ماذا عن موارد المياه في طريق رحلات عقيل؟

- من خروجنا من بريدة نمر تقريباً بسبعة موارد للمياه نسقي منها الإبل ونحمل ما نستطيع حمله من مياه الشرب فمنها لأجفر، زر ود، تربه، الحيانية، قارا بالجوف، النيك بوادي، السرحان، القرىات.

■ وكم تستغرق مدة الرحلة؟

- تكون الرحلة في وقت الربيع شهرين لأننا نمشي على راحتنا نترك الإبل ترعى لأن الإبل في مثل هذه الدروب تفقد كثيراً من وزنها بسبب المشاق والطرق الطويلة فيكون ذلك إعاقة على الاحتفاظ بقوتها ونضارتها - أما الرحلات في الصيف فتكون غالباً شهراً بسبب ارتفاع حرارة الشمس.

■ هل هناك عدد محدد أو مفضل لعقيل أثناء الرحلة؟

- بالنسبة لعددنا قبل توحيد المملكة كانوا يخرجون بأعداد كبيرة في قافلة واحدة أما بعد التوحيد فيمشون جماعات صغيرة نظراً لاستتباب الأمن والحمد لله.

■ أخيراً ماذا تريد أن تقول لنا بمناسبة زيارة الملك عبدالله لمدينة بريدة؟

- الملك عبدالله من الرجال الأصليين وله أياد بيضاء كثيرة وليس بغريب عليه أن يتفقد شعبه فهو على خطى المؤسس رحمه الله يهتم بشؤون البلاد والعباد وهذا ما عودتنا عليه هذه الأسرة المالكة الكريمة. وأنا باسمي وباسم أسرة الشريدة ورجال مدينة بريدة أرحب به وأتمنى له بتوفيق الله دوام الصحة والسداد.

كان من أحد أبناء بريدة إلا رثاء محمد عبدالله الشريدة بقصيدة منها:  
يا راضي القبر يا مرحوم  
ما ترفع الراس وتراصي  
ما تشوف ضيم علينا اليوم  
مالك من القبر مطلامي  
الجيش مقبلك هذا لهلوم  
رصية مالها راصي  
أنا أشهد أنك هجاع القوم  
أنحقتهم ذل وأوجاعي

■ من أين تنطلق رحلات عقيل؟

- نمشي من بريدة متجهين للبطين من بعدها مدرج في يومين تقريباً ثم الابالية على جال نفود ناظره ليلة من زر ود إلى تربه يومين ثم الحيانية يومين على عنقا ثلاثة أيام فيها قليب ماء للجبيلي ومن بعدها قارا بالجوف خمسة أيام ثم نتجه إلى وادي السرحان لمدة أربعة أيام ومن

أتى زميله وبات تلك الليلة بخير قال لزميله إنني راجع للشام فحاول زميله أن يبعده عن رأيه فما كان منه إلا الرجوع وبعد مضي أشهر من نضر من عقيل في طريق غربتهم بشجرة كبيرة فإذا بالكمز يتدلى منها فصعد أحدهم الشجرة وسحب فعرفوا أنه لا يحمل الكمر أو غالباً ما يحمله إلا عقيل في الدروب فعند وصولهم إلى الشام قاموا بسؤال رجال عقيل الموجودين هنا هل من أحد فقد كمرأ بطريقه حتى توصلوا لصاحبه فأخبرهم بقصته مع رفيق دربه وأن هدفه بهذا العمل هو الحفاظ على علاقته بزميله أولاً وخشية اتهامه بالسرقة ثانياً.

■ من أكرم رجالات عقيل؟

- عقيل تكاد تقول إنهم كلهم كرماء لأنهم جميعهم مجالسهم مفتوحة فتجد مثلاً بعد صلاة الفجر مباشرة فلان شاب ناره وكذلك الضحى عند آخر الظهر في مجلس والعصر وهكذا.. لكن أنا أذكر لك بعض الأسماء أثنى عليهم المجتمع واشتهروا بجودهم وكرمهم وحبهم للبدل فمنهم حمود النجدي وإبراهيم الجربوع والعم يحيى الشريدة حيث كان في منزله أكثر من عشرين شخصاً ينفق عليهم وأنا شاهدته بعيني من غير أبنائه.

■ ما المشاكل والأخطار التي عادة تواجه عقيل في رحلاتهم؟

- هناك مشاكل كثيرة فمنها مثلاً تعرض العم منصور ومعه ابن أخيه عبدالله لاعتداء من قبل مجموعة مسلحة أرادوا سلبهم ما معهم من أموال وأمتعة وتمكن العم منصور ومن معه من صدهم وهروب المسلحين لكن هذا الهجوم أبرز شجاعة ابن العم محمد عبدالله رحمه الله وقتل في هذه المواجهة بعد استئصال منه وفقد المهاجمون كثيراً من أبلهم وعتادهم فما

